

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ((إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ...))

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَرْشَدَنَا إِلَى مَا فِيهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، ذُو الْخُلُقِ الْعَظِيمِ الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١) تَتَالُوا ثَوَابَ الدَّارَيْنِ وَتَكُونُوا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمَقْبُولِينَ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٢).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الصُّحْبَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ أَيُّ إِنْسَانٍ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَعْنِيَ عَنِ الصُّحْبَةِ لَأَسْتَعْنَى عَنْهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ؛ فَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْبَشَرَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، لَا تَقُومُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِالْاجْتِمَاعِ الْبَشَرِيِّ، وَقَسَمَ الْمَوَاهِبَ وَالْحُظُوظَ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِيَتَحَقَّقَ ذَلِكَ الْاجْتِمَاعُ الْبَشَرِيُّ؛ فَتَجِدُ هَذَا مُحْتَاجًا إِلَى هَذَا، وَتَجِدُ الْآخَرَ مُحْتَاجًا إِلَى ذَلِكَ، وَمَا أَجْمَعَ تِلْكَ الْآيَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي تَجْمَعُ هَذِهِ الْمَعَانِي وَتُبَيِّنُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ الْعَظِيمَةَ! فَاسْمَعُوا - عِبَادَ اللَّهِ - قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٣) فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنْ أَحَدٍ مَعْرِفَةً لِأَنَّهُ أَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ مَالًا وَلَا أَوْسَعَ جَاهًا وَلَا أَعْلَى مَنْصِبًا وَلَا أَرْفَعَ نَسَبًا لِأَنَّهُ أَكْرَمُ

(١) سورة التوبة: ١١٩

(٢) سورة التوبة: ١١٩

(٣) سورة الزخرف: ٣٢



عِنْدَ اللَّهِ، بَلْ مِيزَانُ النَّفَاضِلِ عِنْدَ اللَّهِ النَّقْوَى، وَقَدْ قِيلَ "كَمْ مِنْ إِنْسَانٍ مَنكُورٍ فِي الْأَرْضِ مَعْرُوفٍ فِي السَّمَاءِ"، وَقَدْ نَادَى اللَّهُ النَّاسَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ فَقَالَ لَهُمْ: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا:

لَمَّا كَانَتْ الصُّحْبَةُ أَمْرًا ذَا بَالٍ لَمْ يَتْرُكْهَا رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلنَّاسِ فِي أَوْصَافِهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يُرِيدُ مِنَ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَصْحَبَ ذَا صِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا لِعَظِيمِ تَأْثِيرِ الصَّاحِبِ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَقَدْ قِيلَ: "إِنَّ الصَّاحِبَ سَاحِبٌ"، فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ نَالَ مَقَامَاتٍ عَالِيَةً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ، وَالسَّبَبُ أَصْحَابُهُ الصَّادِقُونَ، وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ تَبَدَّلَتْ حَالُهُ مِنْ هِدَايَةٍ إِلَى غَوَايَةٍ، وَمِنْ عِزٍّ إِلَى ذُلٍّ، وَمِنْ غِنَى إِلَى فَقْرٍ، وَمِنْ قُوَّةٍ إِلَى ضَعْفٍ بِوَسْوَاسَةِ أَصْحَابِهِ وَتَرْبِيَتِهِمُ الْبَاطِلَ لَهُ، فَتَشَتَّتَ أَمْرُهُ، وَذَهَبَتْ رِيحُهُ، وَتَفَرَّقَتْ أَسْرَتُهُ، فَكَانَ نَسِيًّا مَنْسِيًّا بَعْدَ أَنْ كَانَ شَيْئًا مَذْكُورًا، وَلِذَلِكَ حَذَّرَ اللَّهُ مِنْ قَرِينِ السُّوءِ وَسَمَّاهُ شَيْطَانًا قَبْلَ أَنْ يَذْكَرَ شَيْطَانَ الْجِنِّ؛ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (٢).

وَبَيَّنَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُمْ عِنْدَهُمْ حَلَلٌ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَوْ كَانَ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ حَاضِرًا لَمَّا تَبِعُوهُمْ وَاقْتَدَوْا بِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ ﴿وَلِنَصِّغِيَ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ (٣)، وَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ لَيْسَ ادِّعَاءٌ يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ فَحَسَبُ، بَلْ هُوَ مِنْهَاجُ حَيَاةٍ يَظْهَرُ فِي أَقْوَالِ الْإِنْسَانِ وَأَفْعَالِهِ، وَشُؤُونِهِ وَمُعَامَلَاتِهِ، وَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الَّذِي يَظْهَرُ أَثَرُهُ فِي أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ هُوَ الصِّدْقُ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ فِيمَنْ يَصْحَبُهُ الْمُؤْمِنُ، فَقَالَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ فِي

(١) سورة الحجرات: ١٣

(٢) سورة الأنعام: ١١٢

(٣) سورة الأنعام: ١١٣



نِدَائِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup> وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي تَأْدِيبِ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ ﷺ، أَذْرَكَ مَعْنَى الصِّدْقِ وَالصَّادِقِينَ؛ فَلَنَنْظُرُ مَاذَا يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ، يَقُولُ لَهُ وَهُوَ الْمُؤَيَّدُ الْمُسَدَّدُ مِنْ رَبِّهِ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup>، فَالصَّادِقُونَ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ غَفْلَةٍ، بَلْ ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾<sup>(٣)</sup>، فَقَلُوبُهُمْ إِلَى اللَّهِ مُوجَّهَةٌ، وَأَكْفُهُمْ إِلَيْهِ مَرْفُوعَةٌ، وَالسِّنَّتُهُمْ بِحَمْدِهِ مُسَبَّحَةٌ، قُدُّوتُهُمْ فِي ذَلِكَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلُونَ الَّذِينَ ﴿يُسْكِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَعْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

\*\*\*\*\*

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْبَرَّةِ الْمُتَّقِينَ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَعَلِّمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾<sup>(٥)</sup> ذَكَرَ الْفَرِيقَ الْآخَرَ، فَرِيقَ قُرْنَاءِ السُّوءِ، فَإِنْ كَانَ مِنْ دَابِ الصَّادِقِينَ أَنَّهُمْ ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾<sup>(٦)</sup> فَإِنَّ مِنْ دَابِ هَؤُلَاءِ الْغَفْلَةَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَلَيْسَ الذِّكْرُ الَّذِي غَفَلُوا عَنْهُ هُوَ جَرِيَانِ اسْمِ اللَّهِ عَلَى السِّنَّتِهِمْ فَحَسَبُ، بَلْ إِنَّهُمْ ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾<sup>(٧)</sup>، فَقَدْ غَفَلُوا عَنِ اللَّهِ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، وَبَيْعِهِمْ وَاشْتِرَائِهِمْ،

(١) سورة التوبة: ١١٩

(٢) سورة الكهف: ٢٨

(٣) سورة الكهف: ٢٨

(٤) سورة الأنبياء: ٩٠

(٥) سورة الكهف: ٢٨

(٦) سورة الكهف: ٢٨

(٧) سورة الحشر: ١٩



وَأَخَذِهِمْ وَعَطَائِهِمْ، وَشُؤُونِهِمْ وَمَعَامَلَاتِهِمْ؛ وَلِذَلِكَ نَهَى اللَّهُ نَبِيَّهُ عَنْ طَاعَتِهِمْ فَقَالَ لَهُ: ﴿وَلَا نَطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾ (١).

وَإِنَّ مِنْ أَوْجِبِ الْوَاجِبَاتِ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْمَرْبِيِّينَ تَحْرِيرَ الْقَرِينِ الصَّالِحِ لِأَوْلَادِهِمْ، ذُكُورِهِمْ وَإِنَائِهِمْ، وَإِعَانَتَهُمْ عَلَى الْاِخْتِيَارِ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ سَلَامَةِ الْأَوْلَادِ مُتَرْتَبٌ عَلَى صِلَاحِ الْأَصْدِقَاءِ، وَكَثِيرًا مِنْ فَسَادِهِمْ مُتَرْتَبٌ عَلَى فَسَادِ الْأَصْدِقَاءِ، وَقَدْ صَوَّرَ النَّبِيُّ ﷺ، ذَلِكَ تَصْوِيرًا مَادِيًا يُقَرِّبُهُ إِلَى الْأَذْهَانِ، وَكَمْ حَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَضَعَ ذَلِكَ التَّصْوِيرَ مَكْتُوبًا فِي مَجَالِسِ الْبُيُوتِ الَّتِي تَجْتَمِعُ فِيهَا الْأُسْرَةُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْعَى إِلَى رُسُوحِهِ وَذِكْرِهِ ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَى نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فِي أَثَرِ الْقَرِينِ: ((إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً)).

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٣).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

(١) سورة الكهف: ٢٨

(٢) سورة الذاريات: ٥٥

(٣) سورة الأحزاب: ٥٦.



اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، واجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيْثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، واحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِكَ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

